ملخّص برنامج الخاتمة ـ الحلقة (389) / عبد الحليم الغِزّي
صولة القمر (ج9)
المذهب الطوسي وظاهرة الشذوذ الجنسي (ق4)
الجمعة : 9/شهر رمضان/1444هـ ـ الموافق 31/3/2023م

الشذوذُ الجنسيُّ ظاهرةٌ واضحةٌ في المَذَاهِب الدِّينيَّة العبَّاسية؛ "المَذْهبُ الطوسيُّ مثالاً"، هذا عُنواننا الكبير.
أمَّا العنوانُ الصغير: "المَذْهَبُ الطوسيُّ وظاهرةُ الشذوذ الجنسي"..
لا أريدُ أن أُعيدَ الكلامَ الَّذي تَقدَّمَ في الحلقاتِ السابقة، لكنَّني أقرأُ آيةً مِن سُورة الأحزاب، وأسألُ الَّذينَ تابعوا الحلقاتِ المتقدِّمة، إنَّها الآيةُ السبعون والَّتي بعدها بعد البسملةِ من سورة الأحزاب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾، هذهِ الآيةُ تنطبقُ على مراجعنا وهُم يُصدِرونَ هذهِ الفتاوىٰ الَّتي مَرَّ ذِكرُها في الحلقات المتقدِّمة، هل كانَ قولُهم قَولاً سديداً ماذا تقولونَ أنتُم؟! هُناكَ قولٌ سديد وهُناك قولٌ سفيه، وقَولٌ سَفيه هذا مَديحٌ لِكلامِهم.
فَهُنَاكَ قولان؛
هُناك قولٌ سَدِيد وهو الَّذي تتحدَّثُ الآيةُ عنه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ إلى آخرِ ما جاء في الآية الكريمة، لا يَنطَبِقُ هذا الكلام بدرجةِ مِئةٍ بالمئة على فتاوىٰ المراجع الطوسيّين الَّتي تَقدَّمَ ذِكرُها..
القولُ الَّذي يأتي مُنطبقاً على أولئكَ المراجع؛ ما جاء في (نهج البلاغة الشريف)، عن أمير المُؤمِنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
في طبعةِ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ الصفحةِ التاسعةِ بعد العاشرة مِن الخطبةِ السابعة، أمير المُؤمنين يُحدِّثنا عن أتباع الشّيطان: **اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِم مِلَاكاً** ـ اتَّخذوهُ مِلاكاً أساساً مَضموناً فحوىً مَعنىً ـ **وَاتَّخَذَهُم لَهُ أَشْرَاكاً** ـ هُم اعتمدوا في مَضمونِهم مَضمونَ الشَّيطان ـ **فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِم وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِم، فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِم وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِم** ـ تِلكَ هي الفتاوىٰ ما هي بالقول السديد ـ **فَرَكِبَ بِهِمُ الزَّلَلَ وَزَيَّنَ لَهُمُ الخَطَلَ فِعْلَ مَنْ قَدْ شَرِكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِه وَنَطَقَ بِالبَاطِلِ عَلَى لِسَانِه** ـ لقد نَطَقَ الشَّيطانُ بالبَاطِلِ على أَلسنةِ المَراجع الطُوسيّين مُنذُ سنة (448) للهجرة حينما أسَّس الطوسيُّ اللَّعين مَذْهَبَهُ النَّجسَ اللَّعين عِبرَ حوزة النَّجف اللَّعينة..
في الجزء الثاني مِن (تحرير الوسيلة)، الرِّسالةُ العَمليَّةُ لروح الله الخميني، وهذهِ الرِّسالَةُ في أصلِها لأبي الحسن الأصفهاني، المرجع الشيعي المعروف، رسالَتهُ العَمليَّةُ عُنوانُها "وسيلةُ النَّجاة"، الخمينيُّ أعادَ كِتابَتها لكنَّهُ وافقَ أبا الحسن الأصفهاني في الكثيرِ مِنها وخالَفهُ في بعضِ الموارد فإنَّهُ أعادَ كِتابةَ رِسالَةِ أبو الحسن الأصفهاني، ولِذلك سُمِّيت بـ(تحريرُ وسيلة النَّجاة)، هذا الاسم الأوَّل لها حينما طُبعت، بعدَ ذلك تَغيَّر العنوان فاختُصِر (تحريرُ الوسيلة)..
في الصفحةِ الحاديةِ والعشرين بعد المئتين مِن طبعةِ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت ـ لبنان/ المسألةُ الثانيةُ بعد العاشرة مِن مسائلِ باب النكاح: **لا يَجوزُ وطء الزوجةِ قبل إكمالِ تِسع سنين دواماً كانَ النكاحُ أو منقطعاً، وأمَّا سائرُ الإستمتاعات كاللَّمسِ بشهوة والضمِّ والتفخيذ** ـ والتفخيذُ مَعلومٌ لديكُم ـ **والتفخيذ فلا بأس بها حتَّى في الرَّضيعة** ـ هذهِ المسألةُ أساساً أثبتَها وألَّفها وكَتبها أبو الحسن الأصفهاني وَوَافَقهُ الخُمينيُّ عليها، وَوافَقهُ أيضاً محمّد رضا الـگلبيـگـاني في رسالتهِ العَمليَّة (هدايةُ العِباد) في الجزء الثاني في باب النكاح، وَوَافقهم آخرون، هذهِ القضيَّةُ مُستمرَّةٌ، أنا أسألُ هؤلاء: أينَ وجدوا هذا في كتاب الله؟ أينَ وجدوا هذا في حديث العترةِ الطاهرة؟ أصلُ المشكلةِ في المنهج، وأصلُ مُشكلة المنهج أنَّهُ يَتبنَّى مَذهباً لا علاقةَ لهُ بدين العترةِ الطاهرة، إنَّهُ مَذْهَبٌ عبَّاسيٌّ نَجِسٌ قَذِر أسَّسهُ لنا الطوسي..
في الجزء الأوَّلُ مِن (الكافي الشريف)، لشيخنا الكليني رضوان اللهِ تعالى عليه المتوفّى سنة (328) للهجرة، طبعةُ دار الأسوة/ طهران ـ إيران/ الصفحة السابعةِ والسبعين إنَّهُ الحديثُ العاشِرُ: **بِسَنَدِه** ـ بِسند الكليني ـ **عَن يُونُسَ بنِ عَبد الرَّحْمٰن قَال: قُلتُ لِأبي الحَسَن الأَوَّل** ـ إمامِنا الكاظِمِ صلواتُ اللهِ عليه ـ **بِمَ أُوَحِّدُ الله؟** ـ يُونُس يسألُ إمامَنا الكاظِم هذا السؤال: **بِمَ أُوَحِّدُ الله؟ فَقَالَ: يَا يُونُس لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعَاً** ـ الإمامُ استعملَ نونَ التوكيد المثقَّلة المشدَّدة، مَن هُوَ المُبْتَدِعُ في ثقافةِ العترةِ الطاهرة؟ المُبتدَعُ هو الَّذي يتجاوزُ سِياجَ قُرآنِهم المفسَّرِ بِتفسيرهم، وسِياجَ حَديثِهم المفهَّمِ بِقواعد تفهيمهم، هذا هو المُبتدَع الَّذينَ نقضوا بيعة الغدير إنَّهم مراجعُ حوزة النَّجفِ وكربلاء.
ـ **مَنْ نَظَرَ بِرَأيِه هَلَك** ـ "هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي"، هذهِ مواثيقُ بيعة الغدير الَّتي بايعنا عليها الله وبايعنا عليها رسول الله وبايعنا عليها أميرَ المُؤمنين ـ **وَمَن تَرَكَ أَهْلَ بَيْت نَبِيِّه ضَلَّ وَمَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللهِ وَقَولَ نَبِيِّه كَفَر** ـ هذا هو المُبتَدِع، الكلامُ واضحٌ لا يَحتاجُ إلى شرحٍ وتَبيين.
الحديثُ الَّذي بعدَ هذا الحديث: **بِسند الكليني، عَن أَبِي بَصِير قَالَ: قُلتُ لِأَبي عَبد الله** ـ للصَّادِقِ صلواتُ اللهِ عليه ـ **تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاء لَيْسَ نَعْرِفُها فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيْهَا** ـ ماذا قَالَ الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ عليه؟ ـ **لَا** ـ لا تفعلوا هذا ـ **لَا، أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَر** ـ أينَ هذا مِن الَّذي يُكَرِّرهُ الوائلي وغيرُ الوائلي على المِنبر مِن أنَّ المجتهدَ إذا أصابَ لَهُ أجران وإذا أخطأ لَهُ أجرٌ واحد؟! ـ **وَإِنْ أَخْطَأت كَذَبْتَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَل** ـ هذا هو مَنطِقُ العترة، إذا لم يَكُن مَنهَجُكَ مأخوذاً مِن قُرآنِهم المفسَّرِ بتفسيرهم ومِن حديثِهم المفهَّمِ بقواعدِ تفهيمهم حتَّى لو أَصبتَ فإنَّك لم تُؤجَر..

في كتاب (المحاسن) لأبي جعفر البرقي رضوانُ اللهِ تعالى عليه، طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى/ 2008 ميلادي/ البرقي توفّي سنة (274) أو رُبَّما بعدها بشيءٍ قليل للهجرة في زمانِ الغَيْبة الأولى، الصفحةِ الخامسةِ والثلاثين بعد المئةِ مِن الباب الرابع، الحديث الثاني: **بِسَنَدِهِ** - بِسند البرقي - **عن مُحَمَّد بنِ القَاسِمِ الهاشمي قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبد الله** - إمامَنا الصَّادِقَ صلواتُ اللهِ عليه - **يَقُول: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيه وَآلِه: مَنْ أَصْبَحَ مِن أُمَّتي وَهَمّهُ غَيْرُ الله فَلَيْسَ مِنَ الله** - هذا الحديثُ ينطبقُ على مراجع النَّجفِ وكربلاء تمامَ الانطباق، لو كانَ هَمُّهم هُوَ الله؛ لو كانَ هَمُّهُم هُو إمامُ زَمانِهم فَمن أحبَّكُم أحبَّ الله ومَن أطاعَكُم أطاعَ الله، ومَن أرادَ الله يَتوجَّهُ إِلَيكُم، هكذا نُخاطِبُ إمامَ زماننا في دُعاء النُدبة الشريف: (**أَيْنَ وَجْه الله الَّذِي إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء**)، في كُلِّ لَحظةٍ في لَيلِهم ونهارهم على طُولِ أعمارهم في عباداتهم ومُعاملاتهم..

هؤلاء لو كانوا مِن الله لَمَا قالوا هذا الضلال، ما معنىٰ أن الزوجة تلوطُ في زوجها، ما هذهِ المهزلة؟! وهذا مِثالٌ، العَقلُ الَّذي يُخرِجُ هذا ويُخرِجُ أمثالهُ هذا عقلٌ شيطانيٌّ لا علاقة لهُ بالله..

الحديثُ الَّذي بَعدَه: إمامُنا الصَّادِقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه يقول: **مَنْ أَرَاد أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ الله فَلْيَنْظُر مَا لِلهِ عِنْدَه** - وهذا هو الَّذي دَعوتُكم إليه مُنذُ أوَّلِ يومٍ مِن أيَّامِ هذا الشهر الشريف، قُلتُ لَكُم اجعلوا حاجتكم الأولى والأخيرة في هذا الشهر أن يكونَ هَمُّكُم في حياتكم مُوافِقاً لهمِّ إمامِ زمانكم، هذهِ الأحاديثُ بحاجةٍ إلى شَرحٍ وتفصيلٍ لكنَّ المقامَ لا يَسمَحُ بذلك.

الحديثُ الرابع: **بِسَنَدِهِ** - بسند البرقي - **عَن زُرَارَة بنِ أَعيُن (ابنِ أعيَن)** - على القراءتين - **قَالَ: قُلتُ لِأَبي عَبْد الله** - للصَّادقِ صلواتُ اللهِ عليه - **مَا حَقُّ الله عَلَى خَلْقِه؟ قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَقُولُوا بِمَا يَعْلَمُون** - ومِن أينَ يأتي العِلم؟ مِن قُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفسَّرِ بتفسيرهم إنَّهُ عِلمُ الغديرين، ومِن حديثهم المفهَّمِ بتفهيمهم.

- **وَيَكفُّوا عَمَّا لَا يَعْلَمُون، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَد وَالله** - الإمامُ هُنا استعملَ (قد) لتأكيدِ تحقيقِ وقوع الأمر، وأقسمَ بالقَسَم الأعلى (وَاللهِ) - **فَقَد وَالله أَدَّوا إِلَيهِ حَقَّه** - هذا هو التسليمُ لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، هذا هو الوفاءُ ببيعة الغديرِ للهِ ولرسولهِ ولأمير المُؤمنين وللحُجَّةِ بنِ الحَسَن..

انظروا إلى فتاوىٰ المراجع الطوسيّين إنَّهم يُخالِفونَ هذا المعنىٰ بالتمامِ والكَمال، لأنَّهم لم يَقولوا بما يَعلَمون، ولا كَفُّوا أنفُسَهم عَمَّا لا يَعلَمون، وإنَّما غَطسوا وأغطسونا مَعهُم في خرائهم وقَذارتِهم ونجاستهم، ولا زالوا مُستمرّينَ على هذا الحال.

من البابِ الخامسِ في الصفحةِ السادسةِ والثلاثين بعد المئةِ مِن كتاب (المحاسن) لأبي جعفر البرقي رضوانُ اللهِ تعالىٰ عليه، الحديثُ الأوَّل: **بِسَنَدِهِ** - بسند البرقي - **عَن مُفضَّل بنِ يَزِيد، قَالَ: قَالَ أبو عَبد الله** - إمامنا الصَّادِق صلواتُ اللهِ عليه - **أَنْهَاكَ عَن خُصْلَتَين فِيهِمَا هَلَكَ الرِّجَال؛ أَنْهَاكَ أَنْ تَدِينَ الله بِالبَاطِل** - مِن دُونِ عقيدةٍ سَليمة، وهذا هو الَّذي أُكَرِّرهُ دائماً في برامجي مِن أنَّ جَوازَ النَّجاةِ في الدُّنيا والآخرة العقيدةُ السليمة، وماذا بعد؟ - **وَتُفْتِي النَّاسَ بِمَا لَا تَعْلَم** - بالضبط هؤلاء يُفتُونَ النَّاسَ بِما لا يَعلَمون، مِن أينَ جاؤوا بهذا الفِقه الأخرق؟ مِن المنهج الَّذي يَعتَمدونَهُ، وهذا منهجٌ نَجِسٌ قَذِرٌ لا علاقة لدين العترةِ الطاهرةِ به..

نحنُ عِندنا الأصلُ الأكبر، الأُسوة، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ أُسوةٌ لنا، هذهِ الأمورُ الَّتي تَحدَّثت عنها فتاوىٰ الشذوذ الجنسي هل كانت تَجري في بُيوتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟ هُم أُسوتُنا فإذا كانَ هذا لا يجري في بُيوتِهم هذهِ أمورٌ مُحرَّمةٌ أن يَلعبَ رجلٌ بعورةِ رجل وأن تلعبَ امرأةٌ بعورةِ امرأة للَّعبِ والمزاح مِن دُونِ إثارة الشهوة، هذا أمرٌ مُحرَّمٌ، هذا لا يُفعَلُ في بُيوتِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد وهُم أسوتُنا، الأصلُ الأكبرُ هُو أصلُ الأسوة، وهُناكَ أصلُ التَّقوىٰ، أتعلمونَ كَم مِن الآياتِ وردت في الكتاب الكريم فيها مادَّةُ التَّقوىٰ؟ مادَّةُ التَّقوىٰ الحروفُ الأصليَّةُ للكلمة، عددُ الآيات الَّتي وردت فِيها مادَّةُ التَّقوىٰ وعددُ المرَّات يتجاوز المئتين، بل يتجاوز المئتين والأربعين مَرَّة، آياتٌ كثيرةٌ جِدّاً مُلئ القُرآنُ بها تأمُر بالتَّقوىٰ اتَّقوا الله، التَّقوىٰ أصلٌ مِن أصول العترةِ وفقاً لها نستنبطُ الأحكام، أصلُ الاستصحابِ وأصلُ البراءة موجودٌ في ديننا لكنَّهُ لا يُطبَّقُ بهذهِ السِّعة، هذهِ أُصولٌ مِساحَةُ تَطبيقها ضَيِّقةٌ جِدّاً، الأصولُ الكبيرةُ هي هذهِ، هذا الَّذي يُجيزُ للزوجة أن تُدخِلَ في دُبر زوجها ما تُدخِل في فتاواه ويُوافِقهُ الآخرون لأنَّ المنهجَ هُو الَّذي يُنتِجُ هذهِ الفتاوىٰ، المشكلةُ في المنهج، هذا لأنَّهُ عَمِلَ بأصالة البراءة لا يُوجدُ نَصٌّ في هذا المورد، أصالةُ البراءةِ لا علاقة لها بهذا الموضوع، هذا الموضوع نعودُ فِيهِ إلى بيتِ عَلِيٍّ وفَاطِمَة، أُسرةُ عليٍّ وفَاطِمَة هي الأسوةُ لنا، هذا يجري في هذهِ الأسرة؟ قطعاً لا، هؤلاء هُم أُسوتُنا، أصلُ الأُسوة مِن الأصول الَّتي أصَّلها لنا القرآنُ وأصَّلها لنا الأَئِمَّةُ، هذهِ هي الأصول الَّتي أئِمَّتُنا قالوا علينا الأصول وعليكُم الفروع، لا أصلَ الاستصحاب الَّذي جئتُمونا بهِ مِن أصولِ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة وإنْ كانَ لَهُ جُذورٌ مِن الجُذور العَقليَّةِ والقُرآنيَّةِ والروائيَّة لكن في دائرةٍ ضيِّقة، أنا لا أريدُ أن أُناقِشَ هذا الموضوع، هذا موضوعٌ مَبنائيٌّ كَبير.

لكنَّني أقول: مِن أنَّ الدليلَ على فسادِ تِلكَ الفتاوىٰ؛ **"أصلُ الأسوة"**، كُلُّ الأمور الَّتي ذُكِرت في تِلكَ الفتاوى تكونُ مُتعارِضةً مع هذا الأصل، التلقيحُ الصناعي هل تتوقَّعونَ أنَّ الأئِمَّة يفعلونَ ذلك؟ أو أنَّ أبناءهُم يفعلونَ ذلك؟ أو أنَّ أصحابَهم المُقرَّبين يَفعلونَ ذلك؟ يأتُونَ بمني رَجُلٍ أجنبي كي يُدخِلوه في أرحامِ نسائهم؟ بأصلِ الأُسوةِ هذا تتساقَطُ هذهِ الفتاوىٰ القَذِرةَ النَّجسة..

الحديثُ السابع مِن الباب الخامِسِ مِن (محاسن البرقي)، الصفحةِ السابعةِ والثلاثين بعدَ المئة: **بِسَنَدِهِ** - بسند البرقي - **عَن أبي عُبيدَة الحَذَّاء، عَن إِمَامِنا البَاقِرِ صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه: مَنْ أَفْتَىٰ النَّاسَ بِغَير عِلْمٍ وَلا هُدَىً مِنَ الله** - بِغَيرِ عِلْمٍ يَحمِلهُ، ولا هُدَىً مِن الله، الهدىٰ مِن الله؛ الارتباطُ بإمامِ زماننا، لا أن يَكونَ الارتباطُ بسقيفةِ بني ساعدة فإنَّ الارتباطَ سيكونُ حينئذٍ مُباشِراً مع الشَّيطان - **وَلا هُدَىً مِنَ الله لَعَنَتْهُ مَلائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلائِكَةُ العَذَابِ وَلَحِقَهُ وِزْرُ مَن عَمِلَ بِفَتْوَاه** - ويلٌ للسيستاني مِن فتاواه الَّتي عَمِلَ بها الشيعة وصنعوا ما صنعوا مِن أبناء الزِّنا، بحسبِ فتاوىٰ السيستاني وولدهِ محمّد رضا، يُمَهِّدونَ لِنُصرة السُّفياني،

يُمكن أن يكون أبناءُ الزِّنا نَاصرينَ لإمامِ زماننا لكنَّ الاحتمالَ سيكونُ ضَعيفاً، أمَّا في نُصرة السُّفياني فإنَّ الاحتمالَ سيكونُ أقوىٰ وأقوىٰ..
هؤلاءِ لو أنَّهم يَعملونَ بالأصول الَّتي أصَّلها الأئِمَّةُ، ذكرت لَكُم مثالاً من هذهِ الأصول؛ "أصلُ الأسوة، أُحدِّثكم عنهُ بشكلٍ إجمالي:
سورة الأحزاب حدَّثتنا عن الخطوط العامَّةِ لهذهِ الأسوة في الآيةِ الحادية والعشرين بعد البسملة: ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً**﴾، هذا العنوانُ واضحٌ، إنَّهُ أصل الأسوة، أصلُ التأسّي بِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد..
في سورة الأحزاب هُناكَ جهاتٌ ترتبطُ بهذا الموضوع ذُكِرت هي بحاجةٍ إلى أن نقف عندَها لكنَّني لا أجدُ وقتاً في هذهِ الحلقة، أعدكُم سأُحدِّثكُم عنها في برامج أخرى:
ما جاء في الآيةِ السادسةِ بعد البسملة: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ**﴾.
وما جاء في الآيةِ الخامسةِ والعشرين بعد البسملة: ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾، ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيٍّ**﴾ في قراءةِ ابنِ مسعود في كُتب المخالفين وفي رواياتنا أيضاً، الكِفايَةُ بِعليٍّ، الكفايةُ بعليٍّ ليسَ في القِتالِ فقط وإنَّما في كُلِّ شيء مثلما جاء في الآيةِ السابعةِ والستين بعد البسملةِ مِن سورة المائدة: ﴿**وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، الرِّسالةُ بِكُلِّها تُساوي صفراً مِن دُونِ بيعةِ عليّ، فَعَلِيٌّ هُوَ كافينا.
وفي الآيةِ السادسةِ والخمسين بعد البسملةِ والَّتي بعدها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً**﴾، في كُتب المخالفين قَبلَ كُتُبنا حينما يأتي الحديثُ عن هذهِ الآيةِ فإنَّ الحديثَ يأتي مُباشراً عن الصَّلاة البتراء، النَّبيُّ نهانا عنها.
يستمرُّ القرآن بعد الآيةِ هذه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾، هذهِ حدودُ أصل الأسوة.
وفي الآيةِ السبعين بعد البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**﴾، هذهِ التَّقوىٰ وهذا القولُ السديد لن يَتحقَّقَ إلَّا بالرجوعِ إلى الأسوة الَّتي ذُكِرت في هذهِ السورة وذُكِرت الحدودُ العقائديَّةُ والمعرفيَّةُ والحدودُ العَمليَّةُ والفِعليَّةُ والقَوليَّةُ لأصل الأسوة الَّذي هُو الأصلُ الأعظم، أئِمَّتُنا هكذا قالوا لنا: إذا أردتُم أن تَستَكْمِلوا الإيمانَ، فماذا نفعلُ وماذا نقول؟ أن نَقُولَ: القَولُ مِنَّا مَا قَالهُ آلُ مُحَمَّدٍ مَا بَلَغَنا عَنهُم وَمَا لَم يَبْلغُنَا مَا أَسَرُّوا وَمَا أَعْلَنوا.
إذا مَا عَمِلنا بهذا الأصل النتيجةُ هُنا في الآيةِ الثالثةِ والعشرين بعد البسملة هي الآيةُ الَّتي رَدَّدها كثيراً سيّد الشُّهداء في يومِ عاشُوراء في أرضِ كربلاء: ﴿**مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**﴾.
مضمونُ الأسوةِ هُوَ الَّذي يُحدِّثنا عنهُ أميرُ المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، في (نهج البلاغة الشريف) مِن الطبعة الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، مِن كتابِ أمير المؤمنين إلى عثمان بن حنيف وهُو مِن شيعتهِ، الواقعةُ المشهورةُ من أنَّ عثمانَ بن حنيف دَعاهُ مَن دَعاهُ مِن أهل البصرةِ إلى مَأدُبَةٍ ووليمةٍ، هذا الكتابُ الَّذي بقيَ إلى اليوم كانوا عازمين عثمان بن حنيف على باجـة، باجـة رؤوس الأغنام والتعبيرُ فارسيٌّ، أميرُ الـمُؤمنين يقول: **أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامَاً** - نحنُ مَأمُومُون أو لَسنا كذلك؟! الإمامُ يَضَعُ هذهِ القاعدة: **أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامَاً يَقْتَدِي بِه وَيَسْتَضِيء بِنُورِ عِلْمِه** - هذا هو أصلُ الأسوة، ما هُو العِلْمُ الَّذي نستضيءُ به؟ هو الَّذي بايعنا عليهِ في بيعة الغدير؛ "قُرآنُهم المفسَّر بتفسيرهم وحديثُهم المفهَّم بتفهيمهم"، ألا تُف على منهج حوزة النَّجف لأنَّهُ يَتناقصُ بدرجةِ مئةٍ بالمئة مع هذا -**أَلَا وَإِنَّ إِمَامَكُم قَدْ اكْتَفَىٰ مِنْ دُنْيَاه بِطِمِرَيه وَمِن طُعْمِه بِقُرْصَيه** - إنَّهُ يتحدَّثُ عن الموقف الَّذي كانَ فيهِ أمير الـمُؤمنين وعن موقفِ ابنِ حنيف، وهذا تطبيقٌ مِن التطبيقات لكنَّ القاعدة الأصل هي هذهِ.
- **أَلَا إِنَّكُم لَا تَقْدِرونَ عَلَى ذَلِك** - لا تَقدِرونَ على أن تكونوا كما يفعلُ المعصوم، للاقتداءِ بهِ، المعصومُ يفعلُ ما يَفعل ويقولُ ما يقول للاقتداء بهِ، أنا لا أريدُ أن أُناقِشَ هذا الموضوعَ الآن لكنَّني أضربُ لَكُم مثالاً: هل المعصومُ بحاجةٍ إلى وضوء بحاجةٍ إلى غُسْل؟ المعصومُ لَيسَ بحاجةٍ إلى وضوء ولَيسَ بحاجةٍ إلى غُسل، لأنَّ الغُسلَ والوضوء للتطهير، والمعصومُ طاهرٌ مُطهَّرٌ في كُلِّ أحوالِهِ وفي كُلِّ آنٍ مِن آناتهِ، لكنَّهُ يلتزمُ بالوضوء والغسل ووضوؤه وغُسلُه مِثاليٌّ لأنَّهُ أُسوةٌ نقتدي بهِ.
- **أَلَا وَإِنَّكُم لَا تَقْدِرونَ عَلَى ذَلِك** - نحنُ لا نَستطيعُ أن نتوضّأ وُضوءاً مِثالياً أو نَغتسلَ غُسلاً مثالياً أو نؤدِّي صلاةً مِثاليّةً أو
- **وَلَكِن أَعِينُونِي بِوَرَعٍ وَاجْتِهَادٍ وَعِفَّةٍ وَسَدَاد** - الإمامُ يُطالِبُنا بالعِفَّة في كُلِّ الأحوال، الكلامُ لَيسَ مَخصوصاً بحالةٍ مُعيَّنة، هذا هو ذوقُ الأئِمَّة، ذوقُ الأئِمَّةِ هُو هذا الورعُ والاجتهاد، "الاجتهادُ"؛ الإخلاصُ في العبادةِ وأنَّ الإنسانَ يأتي بالعملِ على أحسنِ وجههِ، لا علاقة لهُ بمصطلح الاجتهادِ هذا الَّذي جاؤوا بهِ من النَّواصبِ وجعلوهُ مُصطلحاً أساسيّاً مِن مصطلحاتِ حوزة الضلال في النَّجف ألا لعنةُ اللهِ عليها، هذا هُوَ أصلُ الأسوةِ الَّذي أُحدِّثكم عنه..
في زيارةِ آل ياسين حَيثُ إمامُ زماننا يُعلِّمُنا حُدودَ أصلَ الأسوةِ مِن الجهة العَمليَّة، هكذا نقولُ في الزيارةِ الشريفة نُخاطِب الحُجَّة بنَ الحسن نَقولُ لهُ: **وَأَنَا وَلِيٌّ لَكَ** - أنا وَلِيُّك يا ابنَ رسول الله - **بَرِيءٌ مِن عَدُوِّك فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوه وَالبَاطِلُ مَا أَسْخَطْتُمُوه وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُم بِه وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيتُم عَنْه** - وهم قالوا لنا: مَا مِن شَيءٍ إلَّا وهُوَ في الكتابِ والسُنَّة في سُنَّةِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، ما مِن شيءٍ، لكنَّ عُقُولَ الرجالِ لا تَصلُ إليه لِوحدِها، بِتوفيقٍ وتَسديدٍ مِن إمامِ زماننا يُمكِنُنا أن نَصِلَ إلى تِلكَ الحقائق، (**اعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنا عِندَنا بِقَدْرِ مَا يُحسِنُونَ مِن رِوَايَاتِهِم عَنَّا، فَإِنَّا لَا نَعدُّ الفَقِيه مِنْهُم فَقِيهَاً** - مِن رواة الحَديث - **حَتَّى**

يَكُونَ مُحَدَّثاً، فَقِيلَ لَهُ: يَا ابْنَ رَسُول الله - (قِيلَ للصَّادقِ)، فَقِيل للصَّادقِ - **أَوَ يَكُونُ الـمُؤْمِنُ مُحَدَّثاً؟ قَالَ: يَكُونُ مُفَهَّماً وَالْمُفَهَّمُ مُحَدَّث)**، هذا هو مَنطقُ دِين العترة، أمَّا هذا الَّذي يَتحدَّثونَ في أصول الفقه وما يُسمَّى بالأصول العَمليَّةِ وغيرِ ذلك فهذا هُراءٌ في هُراءٍ في هراء.

أحاديثهم تُشَكِّلُ مذاقاً واضحاً وتُشَكِّلُ ذوقاً يَختلِفُ عن ذوق الأعراب وعن ذَوقِ سقيفة بني ساعدة، لكنَّنا إذا وَجَّهنا أنظارنا إلى ذَوقِ سقيفةِ بني طوسي فإنَّ ذَوقَهم كَذوقِ الـمَذَاهِبِ العبَّاسيّةِ الأخرى، ولذا تَراهُم يقولون: مِن أنَّهُ لا فَرقَ بَيننا وبينَ الـمَذَاهب الأخرى، ومِن هُنا جاؤوا فَقَسَّموا أُمورَ الدِّينِ إلىٰ ما هو ضروريٌّ في الدِّين وما هو ضروريٌّ في الـمَذْهب، وكُلُّ هذا لَيس لهُ من عَينٍ أو من أثرٍ في القُرآنِ أو في حديثِ العترة الطاهرة، تِلكَ هيَ ابتداعاتُهم، عليكُم أن تُفَرِّقوا بَينَ الأجوبة الحقيقيَّة وبَينَ الأجوبةِ المصنوعة، يُمكِنكُم أن تُشخِّصوا هذا، قارنوا بينَ أجوبتي لا لأنَّها أجوبتي ما هي بأجوبتي أنا لا قيمة لي أخرجوني من المعادلة، أنا ناقِلٌ لكم عن أئِمَّتكم، قارنوا بينَ أجوبتي وبينَ أجوبةِ مَراجعكم، كُلُّ هذا موجودٌ على الشبكةِ العنكبوتيّة، قارنوا بينَ الشيء الَّذي أنقلهُ لكم في الإجابةِ على أسئلتكم وبَين نَفس الأسئلة أجابَ عنها آخرون من الطوسيّين، ستجدونَ أنَّ الجوابَ الَّذي أُقَدِّمهُ لَكُم وهُو مِن أجوبَتِهم صلواتُ اللهِ عليهم، ستجدونهُ جواباً حقيقيَّاً يدخلُ إلىٰ عُقولِكُم وإلىٰ قُلوبِكُم مِن دُون استئذان، بينما تَجدونَ أجوبةَ الطوسيّين أجوبةً مَصنوعةً، فَرِّقوا بينَ الجواب الحقيقي وبَينَ الجواب الـمُصطنع، فَارقٌ كبير بينَ منطق العترةِ الطاهرة وبينَ هذا المنطق المصطنع مَنطق الأكاذيبِ والدَّجَل، ولِذا هم بارعونَ في التثويلِ والتجهيلِ والتضليل، المشكلةُ ليست فِيهم، المشكلة في الشيعة لقد استأنسوا التثويلَ والتضليلَ والتجهيل حتَّىٰ لو أنَّهم افتقدوا ذلك يَبحثونَ عن أحدٍ يضحكُ عليهم، هكذا أنشأوهُم، هذهِ حكايةُ أجيال مُنذُ بدايات الغَيْبة الكبرىٰ..

في كتاب (المبسوط في فِقه الإمامية) للطوسي، المتوفّىٰ سنة (460) للهجرة، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي/ قُم المقدَّسة/ الصفحةِ الرابعةِ بعدَ العاشرة في مُقدِّمةِ كتاب المبسوط للطوسي والَّذي استعارَ اسمه من كتاب الشافعي كتابُ الشافعي (الأم) عُنوانهُ الأصل: (المبسوط)، الطوسي أخذَ الاسمَ مِن هُناك، هُو لم يُخبِر بِهذا لكنَّني أنا الَّذي أقول مِن خِلالِ تتبُّعي وتدقيقي وتَحقيقي في الكُتُب.

هكذا يقول الطوسي: **وكُنتُ علىٰ قديم الوقتِ وحديثِه** - يعني علىٰ طول الخط - **مُتشوّقَ النَّفسِ إلىٰ عَملِ كِتابٍ يَشتَمِلُ علىٰ ذلك** - يشتملُ علىٰ تَفريع المسائلِ مِثلما يجري في كُتبِ ومناهج المخالفين، لأنَّهُ تَحدَّثَ عن هذا في المقدِّمة، تَحدَّثَ عن أنَّ المخالِفين ينتقدونَ كُتُبنا في زَمانهِ في الزَّمنِ القديم حينما كانت الكُتبُ لا تشتملُ إلَّا علىٰ أحاديثِ أهل البيت، فأولئكَ النُصَّاب مِن نُصَّابِ سقيفةِ بني ساعدة ينتقدونَ كُتُبنا، الطوسي يقول: إنَّني أريدُ أنْ أُؤلِّفَ كما يُؤلِّفُ نَواصِبُ سقيفةِ بني ساعدة - **تتوقُ نفسي إليه فيقطَعُني عن ذٰلكَ القواطع ويَشغُلني الشواغل وتُضعِفُ نيَّتي أيضاً فِيه قِلَّةُ رغبةِ هذهِ الطائفة فيه** - الشيعةُ لا يُريدونَ هذا وهذا منعول الوالدين راكض ورانا إلىٰ أن سـگطنا طّيح حظنا - **وتَركُ عِنايتِهم به، لأنَّهم أَلِفوا الأخبار** - أيَّةُ أخبار؟ إنَّها أحاديثُ الأئِمَّة، أحاديثُ الأئِمَّة في الزيارةِ الجامعةِ الكبيرة هكذا نُخاطِبُهم: (كَلامُكُم نُوْر) لا يحتاجُ إلىٰ إضافاتٍ أخرى منعول والدين شتريد من عندنا أنت؟! - **ومَا رَووهُ مِن صريح الألفاظ** - يعني أنَّ كلامَ الأئِمَّةِ واضحٌ، لِماذا تُريدُ أن تُعَقِّدهُ أنت؟! الآن الرسائل العمليَّة الشيعةُ لا ينتفعونَ منها يقرؤونها ولا يَفهمُونَها - **حتَّىٰ أنَّ مسألةً لو غُيِّر لَفظُها وعُبِّر عَن معناها بِغير اللَّفظِ المعتادِ لهم** - اللَّفظ المعتاد هو لفظُ الأئِمَّة، أنتَ ليش تريد تغيره؟! - **بِغير اللَّفظِ المعتاد لهم تَعجَّبوا مِنها وقَصُر فَهمُهم عنها** - واللهِ لا يَقصُر فَهمُهم بس أنتَ فد كلب ابن كلب ومُطي ودماغ سيز وعِملت بينا عملة سودة، عرفتُم مِن أينَ جاءت المشكلة؟!